التحديات أمام شباب الأمة الإسلامية – حدودها وحلولها (في ضوء القرآن والسنة)

Challenges Facing the Youth of the Islamic Ummah - their limits and Solutions (in light of the Qur'an and Sunnah)

دكتورة سلمى شاهده

أستاذة مساعدة بقسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

دكتور حيات الله

محاضر بقسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

Abstract

This article examines the status of youth within the Islamic nation (Ummah), the contemporary challenges they face, and potential solutions in light of the Quran and Sunnah. It begins by defining youth linguistically and terminologically, noting that researchers have differed on the precise age range due to various psychological, biological, and social perspectives, though the study adopts a working definition of approximately 15–25 years of age. The paper highlights the significance of youth in Islam, citing Quranic stories of Abraham, Joseph, and the Companions of the Cave, as well as Prophetic hadiths that emphasize the value of young people who grow up in the worship of Allah and their crucial role as the backbone and driving force of the Ummah.

The article then outlines the key characteristics of the youth stage, including physical, mental, social, and emotional development, as well as traits such as energy, enthusiasm, a tendency toward change, and a desire for independence. It argues that while these God-given qualities equip young Muslims with immense potential for building and reforming society, contemporary Muslim youth are confronted with unprecedented external challenges. The most significant of these is identified as Western intellectual and cultural invasion (al-ghazw al-fikri), which aims to undermine Islamic creed, identity, values, and morals. Major tools and manifestations of this challenge include colonialism, Christianization (proselytism/tabshir), Orientalism, and globalization, alongside the spread of nationalism (al-qawmiyyah) as a substitute for Islamic brotherhood, attacks on the Arabic language, manipulation of educational systems, and pervasive media influence.

The study concludes that simply possessing positive youthful traits is insufficient without proper guidance and protection. The key difference between a youth who builds civilization and one who is led astray lies in

sound upbringing and preparation. Therefore, the article proposes several recommendations: understanding the unique characteristics of youth and dealing with them wisely; intellectually and doctrinally fortifying them through correct Islamic education; investing their energies in constructive fields; and developing practical strategies to counter intellectual invasion, strengthen Islamic identity, and utilize modern media to serve youth issues. The paper ultimately affirms that the nation's true investment is its youth, and the future of Islam depends on a generation of faithful, knowledgeable, morally upright, and steadfast young people who are aware of their religion and the challenges of their time.

Keywords: Muslim Youth, Contemporary Challenges, Intellectual Invasion (Al-Ghazw al-Fikri), Quran and Sunnah, Islamic Identity, Globalization, Orientalism, Nationalism (Al-Qawmiyyah), Upbringing and Solutions

الحمد لله خالق الخلق أجمعين، والصلاة والسلام على أكرم المرسلين وخاتم النبيين، وعلى آله الطيبين وصحبه الغر الميامين، وعلى كل من سار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى قيام يوم الدين. لا شك في هذا أن الشباب هم مثل العمود الفقري في الأمة، وهم في الحقيقة القلب النابض، واليد القوي التي تبني وتحمي الأمة، وفي الحقيقة الشباب مثل همزة الوصل الّتي تربط بين الحاضر والمستقبل، ومن هنا وجبت العناية بهم، والحرص على حسن تربيتهم وإعدادهم.

مفهوم الشباب لغةً:

الشباب لغةً معناه الفناء والحداثة، كما نص عليه ابن منظور في "لسان العرب."، والشباب جمع شاب وكذلك الشبان وشب الغلام يشب شباباً وشبوباً.[1] أما القاموس المحيط فهو يذكر بأن المراد من كلمة الشباب: "الفناء كالشيبة، وقد شبب يشب، وجمع شاب كالشبان، وأول الشيء".[2]

مفهوم الشباب إصطلاحاً:

تباينت آراء الباحثين حول التحديد الدقيق لمرحلة الشباب من حيث نقطة بدئها ونهايتها، وبخاصة الفترة الزمنية التي تشغلها، ويعود ذلك إلى تداخل مراحل النمو لدى كل فرد. فهناك تعريفات عديدة للشباب، وإختلاف التعريفات هنا بسبب الإتجاهات المختلفة التي ترى إلى مفهوم الشباب، فمن هذه الإتجاهات: الإتجاه الزمني، والإتجاه النفسي، والإتجاه البيولوجي، والإتجاه الإجتماعي.

فمثلاً تعريف الشباب العربي في مؤتمرهم الأول هو: " أن مفهوم الشباب يتناول أساساً مَن تتراوح أعمارهم بين خمسة عشر إلى خمسة وعشرين سنة إنسجاماً مع المفهوم الدولي المتفق عليه بهذا الشأن".[3] وأصحاب الإتجاه النفسي يقولون أن مرحلة الشباب ليست مرحلة زمنية تتحدد بسن معين،

بل "ترتبط بإكتمال البناء الدافعي والإنفعالي للفرد في ضوء إستعدادته وإحتياجاته الأساسية".[4] أما أصحاب الإتجاه البيولوجيا فيرون أن الشباب" يمثل آخر مرحلة من مراحل النمو المتزايد في الكم والكيف، فطول القامة والجهاز العظمي يتم تحديده في أواخر العقد الثاني وأوائل الثالث على أبعد حدود".[5] وأصحاب الإتجاه الإجتماعي والّتي هي أهم الإتجاه من الإتجاهات السابقة، فهم يعتبرون أنّ المراد من الشبابية، الفترة التي يحاول فيها المجتمع تأهيل الفرد لكي يحتل مكانة إجتماعية، ولكي يؤدي دوراً أو أدواراً في بنائه، وتنتهي عندما يتمكن الفرد من إحتلال مكانته الإجتماعية وأداء دوره في المجتمع بشكل ثابت ومستقر".[6]

وإذا نرى إلى التعريفات السالفة نرى أن كل هذه التعريفات بمجملها تركز على أن مرحلة الشباب تمتاز بعدد من الخصائص (البيولوجية، والسلوكية، والإجتماعية، والنفسية، والإنفعالية... الخ) والتي يتحدد من خلالها بداية مرحلة الشباب ونهايتها. ولذلك نستطيع أن نقول أن التعريف المختار من تعريفات عديدة هو: "أن الشباب هو فترة من الفترة الزمنية التي يجتازها الفرد بين مرحلة الطفولة ومرحلة الرشد والتي يتحقق خلالها نضجه الجسمي والعقلي والإنفعالي والإجتماعي".[7] ولذا يمكن أن نقول "بأنّ المرحلة العمرية بين (15 – 25) لها الأثر الكبير في إصلاح شباب، إذا ما تمّ إدراكها وفهمها ورعايتها والإهتمام بها".[8]

كلمة الشباب في ضوء القرآن والسنة:

وردت كلمة الشباب في القرآن الكريم مباشرةً وغير مباشرةً. قال الله عزّ وجل في القرآن الكريم والفرقان الحميد في قصة إبراهيم عليه السلام: قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ[9]، قال إبن كثير: أي شاباً. ويقص الله تعالى علينا قصة يوسف عليه السلام على وجهها الكامل، وفيها دروس وعظات متعددة، وخير أسوة للشاب في الحفاظ على العفاف والنقاء، قال الله عزّوجل: تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ[10]، وقال الله عزّوجل في سورة الكهف: إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى[11].

وكذلك وردت كلمة الشباب أيضاً في الحديث النبوي الشريف بالمفاهيم مختلفة، فمثلاً في الحديث النبي، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سَبعة يَظلّهم اللهُ في ظلّهِ يوَم لَا ظِلّ إلّا ظِلّه...) الحديث وفيه: (وَشابٌ نَشأ في طَاعَةِ الله)[12]. وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم شباب لا نجد شيئاً ، فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (يَا مَعشرَ الشّبابَ، مَنِ استَطاعَ البَاءة فَلْيتزوّجْ، فإنّه أغضّ لِلْبصر وأَحصَنُ لِلْفرج، وَمَنْ لَمْ يَستطعْ فَعلَيْهِ بِالصّومِ، فَإِنّهُ لَهُ وجاء).[13]

أهمية الشباب في الإسلام:

من المعروف أن الشباب يُشكِّلون الوقود الحقيقي لأي حركة تغيير في كل مجتمع، لما يتحلون به من حرارة الإيمان في القلوب، وفطنة العقول، وشغف بخوض المجهول والمغامرة البناءة، والانطلاق نحو كل جديد، والتمرد على الجمود والتقليد الأعمى، إلا ما كان ديناً قيماً أو تراثاً سليماً. وهذا هو السبب أن يعد شباب الأمة الإسلامية عمادها وقوتها وسواعدها في الماضي والحاضر والمستقبل، حظوا بالعناية والرعاية والإهتمام في الإسلام، فقد أشار القرآن الكريم والفرقان الحميد إلى صور من حياة الشباب المؤمن الصادق، وأثر تمسكهم بإيمانهم في عزم وثبات، فمثلاً في قصة إبراهيم خليل الله، وفي قصة يوسف عليه السلام، وفي قصة أصحاب الكهف.

ولقد اهتم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالشباب اهتماماً بالغاً في مواضع كثيرة من توجيهاته النبوية، وحفزهم للأعمال الصالحة التي من شأنها رفعة درجاتهم عندالله، فمثلاً في الحديث المشهور الّذي رواه أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: قال رسول الله عليه وآله وسلم، "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، الإمام العادل وشابٌ نشأ في عبادة ربه ورجلٌ قلبه معلق في المساجد....." الخ الحديث.[14]

ولا شك في هذا أنّ نبيّنا عليه الصلاة والسلام ربّى أصحابه تربية إيمانية عظيمة، فكان منهم الشباب الّذين تحملوا أكبر المسؤوليات، وحملوا رآية الإسلام، ورسموا صوراً وتاريخاً من البذل والعطاء والصلاح والعزم والثبات. فهناك القصة المشهورة التي إستشار فيها النبي عليه الصلاة والسلام مع الشباب لهذه الأمة وذلك في غزوة أحد، فعهد إلى أسامة بن زيد رضى الله عنهما في قيادة الجيش الإسلام ضد الروم، وندب معاذ بن جبل رضى الله عنهما للقضاء والدعوة والتعليم في اليمن، وحفظ زيد بن ثابت رضى الله عنهما القرآن الكريم.[15]

فمما سبق يتضح لنا مدى عناية الإسلام بالشباب، وإهتمامه بهذه الفئة خاصة لأن العناية المبكرة بهم، تنتج لنا جيلا قوياً، ومتعلما يقف في وجه المتغيرات، ويطوعها لمصلحة دينية وأمته ونفسه، مما يدفعنا كمربّين لبذل الغالي والنفيس في سبيل تربيتهم، وإصلاحهم وتوجيههم.

خصائص مرحلة الشباب:

لمرحلة الشباب خصائص مميزة، وجمعها العلماء والباحثون من حيث الخصائص الجسمية، العقلية، الإجتماعية الإنفعالية. ففي الخاصية الأولى ألآ وهي الخاصية الجسمية يتم للشباب النمو في الهيكل العام من الطول والوزن وجميع أعضاء الجسم الداخلية والخارجية، ويتحقق النضج الكامل للجسم

في هذه المرحلة. وفي الخاصية الثانية التي تتعلق عن العقل يقول حامد عبدالسلام زهران: "يصل النمو العقلي المعرفي في هذه المرحلة إلى قمة عالية، وتزداد القدرة على الإتصال العقلي مع الآخرين، وإستخدام المناقشة المنطقية وإقناع الآخرين".[16] وبإختصار فإنّ النمو العقلي في هذه المرحلة الشبابية يتميز بإكتسابات المهارات العقلية، والإدراك ونمو الذكاء، والقدرة على الإتصال مع الآخرين والقدرة على إتخاذ القرارات، وذلك حسب البيئة التي يعيش فيها الشباب، كذلك تزداد الثقة بالنفس لدى الشباب.

والخاصية الثالثة هي الخاصية الإجتماعية، والمراد منها بأن الشباب في هذه المرحلة عندهم نمو الذكاء الإجتماعي والّذي يمثل القدرة على التصرف في المواقف الإجتماعية، وملاحظة السلوك الإنساني والمشاركة مع الآخرين في أفراحهم وأتراحهم، وأساس هذا السلوك الرغبة في تحقيق التوافق الشخصي والإجتماعي والشعور بالسعادة كلها كأن السلوك يقابله تقدير وإحترام الآخرين.[17] وكذلك من مظاهر هذه المرحلة بأن يأتي في الشباب الرغبة في إستقلال عن الأسرة، وفي تكوين أسرة خاصة، والإعتماد على النفس، والإهتمام بالعمل والمهنة، والإهتمام بالشخصية.[18]

الخاصية الرابعة والتي هي الخاصية الإنفعالية، فالمراد منها "التكوين الإنفعالي للشباب التي يسير نحو أتزان الرجولة، وإستقرار العواطف والمزاج الفردي".[19] والشباب يعيش في هذه المرحلة عندهم مشكلة ضبط الإنفعالات، التي تنتابه، ولا يستطيع التحكم بها، وهي ناتجة عن التغيرات الجسمية والإجتماعية التي يعيشها الشاب في هذه المرحلة السنية.

وقد ذكر علماء علم النفس الخصائص الأخرى أيضاً لهذه المرحلة الشبابية، منها: الطاقة والحيوية والنشاط والحماسة، وشدّة التأثر وسرعة الإستجابة، والميل إلى التغيير، والحرص على الإستقلال عن الآخرين، والشعور بالقلق تجاه المستقبل الدراسي والمهني، والنمو الديني والخلقي، وإتساع دائرة الأصدقاء والجماعات العامة والخصائص الأخرى.

وهذه الخصائص تظهر لنا جلياً أن الشباب قد أعطاءهم الله الخصائص لا مثيل لها، فإذا تمكّن الشباب في فهم والإدراك لهذه الخصائص المميزة سيصلون إلى مبتغاتهم، ولكننا نجد بالمقابل أن الشباب المسلم يعيش في مواجهة قوية أمام التحديات الخارجية التي تعصف بهم من كل جانب، والتي تؤثر بدورها في الجوانب الإيمانية التي يسعى الكل لتنميتها في نفوسهم.

ومن هنا سأبين في المبحث القادم أبرز هذه التحديات المعاصرة لهذه الفئة، والطرق التي يمكن مواجهتها بها بشكل كامل، أو التقليل من خطرها على أقل تقدير، لنتوج مسعانا بشخصية الشاب المسلم المتميزة كاملة الأبعاد.

التحديات الّتي تواجه الشباب المسلم:

لا مجال للشك بأن الشباب، في كل العصور وفي جميع بقاع العالم، هم أساس حضارة الأمم قديماً وحديثاً، وهم مفتاح نهضتها، لأنهم يعيشون مرحلة تُولد فيها الهمم العالية والجهود الكبيرة، وهي مرحلة العطاء والتضحية والفداء. وبصفة خاصة، فإن شباب الأمة الإسلامية هم دعائم الحضارة الحقيقية التي انطلقت من مكة المكرمة؛ ذلك الدين الحنيف الذي أنقذ الناس من استعباد بعضهم لبعض إلى الخضوع لرب العالمين، ومن الجور الذي تزخر به الشرائع المحرفة والمليئة بالأباطيل إلى عدل الإسلام الواضح.

إن أعداء الإسلام قد أدركوا هذا الدور المحوري لشباب الأمة، وفهموا الأسباب التي تجعلهم يبلغون هذه المكانة، فوضعوا خططاً مليئة بالمكائد والخدع، وبذلوا جهوداً كبيرة لصد الشباب عن تلك الأسباب. ونتيجة لهذه المؤامرات الغربية، يواجه شباب الإسلام تحديات متنوعة، داخلية وخارجية، تهدف إلى إضعاف إيمانهم وإذابة شخصياتهم.

إن التحديات التي تواجه شبابنا اليوم تختلف تماماً عن تلك التي واجهتها الأجيال السابقة، وذلك بسبب التغيرات المتسارعة التي يشهدها العصر الحالي في شتى مجالات الحياة: كالثورة العلمية، والتطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي في كل بيئة، والقفزة الهائلة في أنظمة الاتصالات والقنوات الإعلامية، وغيرها من مظاهر التغير التي لا حدود لها، والتي تسببت في عدم ثبات واستقرار حياتنا. ومن هنا كان لزاماً علينا أن نربي شبابنا تربية مرنة تواكب هذه المتغيرات.

أولاً: المعنى اللغوي للتحديات:

كلمة التحدي في اللغة مأخوذة من حَدِيَ بالمكان. حدّى: لزمه فلم يبرح، وأحدَى: تعمّد شيئاً، كتحداه، والحُديّا: المنازعة والمباراة، وقد تحدّى".[20] ويقال في العربية "تحديت فلاناً إذا باريته في فعلٍ، ونازعته الغلبة"، فهذه الكلمة تدل على التعمد والمنازعة والمبارزة، وكلها بمعان تحمل طابع الإعتداء المقصود.

ثانياً: المعنى الإصطلاحي للتحديات المعاصرة:

يذهب الباحثون المهتمون بقضايا التحديات المعاصرة إلى أنه لا يوجد تعريف نهائي متفق عليه لمصطلح "التحديات"، بالرغم من كثرة الكلام حوله. ومع ذلك، فقد بُذلت بعض المحاولات لوضع تصور لهذا المفهوم، من أبرزها:

مفهوم التحدي عند يالجن: "هو محاولات الغربيين ومن سار على نهجهم معارضة ومنازعة ومغالبة الإتجاهات الإسلامية المعاصرة لتأصيل القيم والنظم والتربية والحضارة المعاصرة على الأسس الإعتقادية والتشريعية والقيم الأخلاقية والآداب الإجتماعية الإسلامية".[21] أو بكلمات أخرى "الوقوف أمام محاولات إقامة الحياة المعاصرة على الأسس والدعائم الإسلامية".[22]

ويرى كتش أن التحدي مراد منه: "أزمة تنجم عن شيء جديد، ويأخذ صفة المعاصرة، لحين ظهور غيره، يولد الحاجة لدى المجتمع، الّذي يندفع بها نحو التغلب عليه، ويتطلب تغييراً شاملاً في شتى مناحي الحياة".[23]

ثالثاً: تحديد التحديات التي تتواجه شباب الأمة الإسلامية:

نعرض هنا أهم المعوقات والتحديات التي تتواجه الشباب المسلم في العالم المعاصر. فمن أهم هذه التحديات تحدية الغزو الفكري الغربي للعالم الإسلامي، إشاعة بالفكرة القومية في الأمة الإسلامية، حرب ضد اللغة العربية، تغيير نظم التعليم، وسائط الإعلام، الحرب العلمية والفكرية، تغيير الأخلاق وتبديل الحياة الإجتماعية... الخ

الغزو الفكري الغربي للعالم الإسلامي

الغزو الفكري مصطلح حديث لم يسمع به ويتداول إلا في القرن الرابع عشر الهجري،[24] ومعناه الواضح: هو الهجوم عبر الأفكار. ويمكن وصفه بأنه: محاولة تسيطر بها أمة على أخرى، من خلال تبديل معتقدات الأمة المستهدفة، وجرها نحو تبني أفكار الأمة المهاجمة، حتى تصبح تابعة لها، خاضعة لما تفرضه عليها أو ترسمه لها من توجهات،[25] وبإيجاز: هو سيطرة أمة على غيرها لتغيير فكرها ومبادئها ومعتقداتها.

وأهم الأمور التي يستهدفها الغزو الفكري لإحداث هذا التغيير الخطير هي الجذور لا القشور والأصول قبل الفروع،[26] وهو – كما هو واضح – لا يستهدف الجذور بشكل مباشر في البداية، بل يصل إليها خطوة بخطوة انطلاقاً من قضايا ثانوية، فيتدرج حتى يبلغ الأصول الراسخة، فيُدخل عليها من الشبهات ما يهز الثقة بها، إلى أن يستأصلها ويمحوها تماماً. ولعل من أشد خطورة في قضية الغزو الثقافي أنه ينال من عقيدة الأمة وفكرها عبر منهج تدريجي خفي لا ينتبه له العامة بل ولا حتى بعض المثقفين، ولا يحس بخطره إلا الربانيون وأكابر المفكرين وهم الذين يتحملون أمانة الأمة ومسؤوليتها.

أبرز وسائل الغزو الفكري:

لا شك أن الحرب الفكرية الموجهة إلى العالم الإسلامي هي غزو شنه الغرب بواسطة مفكريهم ورجال دينهم وسياسييهم واقتصادييهم، وجميعهم يبذلون قصارى جهدهم لتحقيق الانتصار في هذه

المعركة. وأخطر ما يخطط له هؤلاء المفكرون هو إنتاج الأفكار والدراسات والأبحاث الرامية إلى استبدال ما عند المسلمين من تصورات ورؤى وقيم بما هو موجود لديهم، وذلك عبر منهج تدريجي لكنه بالغ التأثير والفاعلية.

ومن أبرز الوسائل الغزو الفكري التي يستعملها الغرب، هي:

الإستعمار: تلك الحركة التي انطلقت في وقت مبكر عقب الاكتشافات الجغرافية، وتحديداً في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي (الثامن الهجري تقريباً)، واستمرت في النمو والتطور؛ إذ ركزت في بدايتها على بسط النفوذ على أطراف العالم الإسلامي النائية تمهيداً لاختراق صميمه، وهو ما حققه الاستعمار لاحقاً حين سيطر على كامل العالم الإسلامي باستثناء بقاع قليلة ومساحات ضيقة، ثم قام بعد ذلك بتقسيمه.[27]

لقد سلك الاستعمار جميع الطرق لتغيير المجتمعات الإسلامية وتغريبها، فتغلغل في كل المجالات، فأثر في السلوك الفردي والآداب الاجتماعية والفنون والثقافة، واستعان في ذلك بالمناهج الدراسية والصحافة والمؤتمرات التي يجتمع فيها المسلمون والمستشرقون لتوجيه الفكر الإسلامي، وكذلك استعان بهيئة الأمم المتحدة ومنظمة اليونسكو وبخاصة برامج التربية الأساسية فيها.[28]

التنصير :وهو حركة استعمارية سياسية ظهرت عقب فشل الحملات الصليبية، هدفها الظاهري نشر النصرانية بين شعوب العالم الثالث وخصوصاً المسلمين، وذلك من أجل تعزيز الهيمنة والسيطرة عليهم.[29]

ويستهدف التنصير تحقيق غايات بالغة الخطورة، أبرزها: تحويل المسلمين عن دينهم، وإحداث التخبط والاضطراب في صفوفهم، وإبعادهم عن حقيقة الإسلام مع إبقاء مظهره فقط.

الاستشراق:

حركة فكرية علمية –في جوهرها– تهتم بدراسة الشرق الإسلامي من حيث الدين والحضارة والآداب واللغات والثقافة وما إليها، وقد أسهمت في تشكيل الصورة الغربية عن العالم الإسلامي. أما الدافع الأساسي وراء هذه الحركة فهو الدافع اللاهوتي التنصيري الذي يسعى إلى هدم الإسلام من داخله بالدس والتشويه والمكر، وذلك عبر حركة تظهر بمظهر العلم والموضوعية، وهي في الحقيقة بعيدة كل البعد عن ذلك.[30]

تتمحور الإستشراق حول ثلاثة أهداف: الهدف العلمي، الهدف الصليبي، الهدف الدفاعي.

ومن أبرز الوسائل الغزو الفكري التي يستعملها الغرب، العولمة: على الرغم من حداثة الكلمة (العولمة) إلا أنها تصف ظاهرة تضرب في عمق التاريخ، وترجع الخطوات الأولى لتحقيقها إلى

أكثر من خمسمائة عام حيث تعود إلى القرن الخامس عشر الميلادي الذي شهد بداية ما سمي بعصر الكشوف الجغرافية[31]

في اللغة: العولمة تعني إكساب الشيء طابع العالمية،[32] أو أنها تصيير المحلي عالميا.[33] وأما تحديد مفهوم العولمة وتفسيرها نظرياً وتطبيقياً فهو أمر مختلف عليه بشدة بين الدارسين؛ فمنهم من يقتصر بها على جانب أو جوانب من الفعل الإنساني، فيحصرها في النشاط الاجتماعي أو السياسي أو الاقتصادي أو التجاري أو الثقافي. لكن الرأي الأصوب أن العولمة في أوسع وأشمل معانيها هي: صيرورة العالم مجتمعاً واحداً.[34]

وأبرزالوسائل التي تستعمل لتحقيق العولمة هي: الإعلام، الغزو والاحتلال والاستعمار، الضغوط الاقتصادية والسياسية والتهديدات العسكرية.

إشاعة فكرة القومية:

القومية لغـةً:

قوم: رأيت أقواماً وأقاويم، قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ.[35] وقام قومة واحدة. قام: دائم، وقام على الأمر: دام وثبت،[36] قال تعالى: إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا[37]

القومية إصطلاحاً:

"القومية هي فكرة وضعية، أول ما نشأت في البلاد الأوربية شأن غيرها من الحركات والأفكار التي تبحث عن التفلت من رابطة الدين".[38] ويمكن تعريفها بإيجاز أنها "العصبية الجنسية" لأن هذه العوامل الثلاثة: اللغة والتراث تندرج في دائرة الأصل الواحد".[39]

القومية تمثل فكرة سياسية ورؤية فلسفية مفادها أن لكل شعب هوية مشتركة تشكل قوميته، وأن لهذا الشعب الحق في أن تكون له دولته المستقلة. كما أنها مجموعة من البشر تتسم بخصائص متجانسة ومميزة، وتسعى إلى تحقيق حقها في تقرير المصير عبر إقامة دولة ذات سيادة على أرض محددة، وهذا يختلف عن بعض المجموعات العرقية التي لا تطمح إلى إنشاء دولة خاصة بها.

وإنتهى البحث إلى المقترحات الآتية:

وبعد، فإن ما سبق يوضح بجلاء أن الشباب يمثلون الركيزة الأساسية والقوة الحقيقية لأي مجتمع، وهم أمل الأمة الإسلامية في نهضتها وتجاوز محنها. لقد بيّنا أن الإسلام أولى هذه الفئة عناية فائقة، منذ أن شبّ إبراهيم عليه السلام في عبادته، ويوسف في عفّته، وأصحاب الكهف في ثباتهم على إيمانهم، وصولاً إلى وصايا النبي صلى الله عليه وسلم وتوجيهاته الدائمة لهم.

وقد أصبح جلياً لنا أن فترة الشباب تزخر بخصائص استثنائية وفريدة (جسدية، وعقلية، واجتماعية، وانفعالية) تمنحهم قدرة هائلة على العطاء والتغيير والبناء. ولكن في المقابل، يبرز التحدي الأكبر الذي يثبت حقيقة هذه الأمة، وهو أن الشباب المسلم اليوم يعيش في عالم متلاطم الأمواج، يواجه غزواً فكرياً شرساً ومنظماً لم يسبق له مثيل، يستهدف عقيدته، وهويته، وثقافته، ولغته، وأخلاقه، عبر وسائل متعددة ومتجددة كالعولمة والإعلام المسموم والاستشراق والتنصير والدعوات القومية البائدة.

وهنا تبرز الحقيقة الجوهرية: أن مجرد امتلاك الشباب للخصائص الإيجابية لا يكفي لضمان صلاحهم ونجاحهم، بل لا بد من توجيه هذه الطاقات وحمايتها من التيارات الجارفة. فالفارق بين شاب يصنع الحضارة وآخر يهدمها، أو يسلب هويته، هو وجود التربية الصحيحة والإعداد المناسب.

ومن هنا، فإن التوصيات التي تفرضها هذه الدراسة تتمثل في:

العناية الواعية بالشباب :ضرورة فهم خصائص هذه المرحلة العمريّة بدقة، والتعامل معها بحكمة، وليس بقمع أو إهمال، مع توفير القدوة الحسنة والصديق المعين.

تحصينهم فكرياً وعقائدياً :يجب غرس العقيدة الصحيحة والفهم العميق للإسلام في نفوس الشباب، ليكونوا على بصيرة من أمرهم، قادرين على مجادلة الشبهات بالحسنى، ومواجهة الغزو الفكري بسلاح العلم والمعرفة.

استثمار طاقاتهم :العمل على توجيه حماس الشباب وطاقاتهم إلى ميادين البناء والإبداع والعمل الجاد، بدلاً من تركها تتبدد أو تنحرف إلى مسارات هدامة.

مواجهة التحديات المعاصرة :لابد من وضع استراتيجيات عملية واعية لكشف مخططات الغزو الفكري، وتعزيز الهوية الإسلامية واللغة العربية، وتوظيف وسائل الإعلام الحديثة لخدمة قضايا الشباب.

إن الاستثمار الحقيقي للأمة هو في شبابها، فإذا صلحوا صلحت الأمة بأسرها، وإذا فسدوا أو ضلّوا كانت النتائج وخيمة. وما قامت نهضة في التاريخ إلا على سواعد الشباب، ولن يكون مستقبل الإسلام إلا بما يصنعه شباب مؤمن متسلح بالعلم النافع، والعمل الصالح، والخلق القويم، الواعي لدينه، المدرك لتحديات عصره، الثابت على الحق. نسأل الله أن يجعل شباب المسلمين أئمة هدى، وقادة رشد، وأن يرد كيد أعداء الإسلام في نحورهم، إنه سميع مجيب. والحمد لله رب العالمين.

الهوامش

[1] جمال الدين محمد بن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ت، ص: 480

[2] محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ، (1/180)

[3] إحسان محمد الحسن: تأثير الغزو الثقافي على سلوك الشباب العربي، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 1419 هـ، ص: 21

[4] محمد سيد فهمي: العولمة والشباب من منظور إجتماعي، دار الوفاء، الإسكندرية، 2007م، ص: 87

[5] عبدالحميد محمد الهاشمي: علم النفس التكويني، ط: 6، دار الهدى، الرياض، 1410 هـ، ص: 238

[6] محمد سيد فهمي: العولمة والشباب من منظور إجتماعي، ص:87

[7] عمر محمد التومي الشيباني: الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب، دار الثقافة، بيروت، 1973م، ص: 39

[8] سعيد بن فالح المغامسي: التربية الإيمانية وأثرها في تحصين الشباب من الإنحراف، دارالعلوم والحكم، سوريا، 1424 هـ، ص: 46

[9] سورة الأنبياء، الآية رقم 60

[10] سورة يوسف، الآية رقم: 30

[11] سورة الكهف، الآية رقم: 13

[12] رواه البخاري، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد (الفتح143/2) رقم (660) كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة 715/2 رقم (1031).

[13] متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصم، (الفتح 112/9) رقم (5066) ومسلم كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة 1018/2 رقم 1400

[14] محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري – دار الكتب العلمية، بيروت – 2007، (كتاب الآذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، حديث رقم(660)، ص: 130

[15] إبراهيم مبارك الجوير، الشباب وقضاياه المعاصر، مكتبة العبيكان – الرياض، 1415هـ، ص: 6

[16] حامد عبدالسلام زهران: علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، ط: 5، عالم الكتب، القاهرة، 1422هـ، ص: 404

[17] عبدالمجيد سيد أحمد منصور وزكريا الشربيني: الشباب بين صراع الأجيال المعاصر والهدى الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1425هـ، ص: 36

[18] حامد عبدالسلام زهران: علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، ص: 412

[19] عبدالمجيد سيد أحمد منصور وزكريا الشربيني: الشباب بين صراع الأجيال المعاصر والهدى الإسلامي، ص: 38

[20] محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420 هـ، (180/1)

[21] مقداد يالجن: دور جامعات العالم الإسلامي في مواجهة التحديات المعاصرة، ط: 2، دار عالم الكتب، الرياض، 1424 هـ، ص: 21

[22] نفس المرجع، ص: 21

[23] محمد كتش: العالم العربي على صفيح ساخن دراسة للمنظور التربوي لإشكالية الأصالة والمعاصرة، مركز الكتاب، 1422، ص: 40

[24] أحمد عبدالرحيم السايح: مواجهة الغزو الفكري ضرورة إسلامية، ط د، ت د، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ص: 9 وأجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، عبدالرحمن حسن الميداني: ط١٤٠٧هـ، دار القلم، بيروت ص: ٢٥

[25] محمد أمين السماعيلي: جوانب من الغزو الفكري المعاصر، ط د، ١٤١٧هـ، مطبعة فضالة، المغرب، ص: 11 – بتصرف

[26] علي عبدالحليم محمود: الغزو الفكري وأثره في المجتمع الإسلامي المعاصر، ط 1399هـ، دار البحوث العلمية، الكويت ص:13

[27] حسان محمد حسان: وسائل مقاومة الغزو الفكري للعالم الإسلامي، طبع ضمن سلسلة دعوة الحق التي تصدر عن رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ص:30 وما بعدها (بتصرف)

[28] محمد محمد حسين: الإسلام والحضارة الغربية ، ط د، ت د، مؤسسة الرسالة، ص: ١٠٤ – بمفهوم و بتصرف

[29] الندوة العالمية للشباب الإسلامي: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ط١٤٠٩هـ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، ص: 159 (بتصرف)

[30] الموسوعة الميسرة: ص(41، 33)، ومناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية، القرآن والمستشرقين، التهامي النقرة: ص:25، ط د، ت د، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومكتب التربية العربي لدول الخليج، بتصرف

[31] ممدوح محمود منصور: العولمة دراسة في المفهوم والظاهرة والأبعاد، ط د، 2003 م، دار الجامعة الجديدة الإسكندرية. ص:20

[32] عبد سيد عبد إسماعيل: العولمة والعالم الإسلامي أرقام وحقائق، ص: 34

[33] جعفر شيخ إدريس: الإسلام لعصرنا، ص: 136

[34] عبد سيد عبد إسماعيل: العولمة والعالم الإسلامي أرقام وحقائق، ص: 38 – بتصرف

[35] سورة الحجرات، الآية رقم 11

[36] أبي القاسم جار الله الزمخشري: أساس البلاغة، مادة (قوم)، تحقيق: محمد باسل السود، ج الثاني، ط: الأولى عام 1419 هـ – 1998م، دارالكتب العلمية – بيروت، لبنان، ص: 110 – 111

[37] سورة آل عمران، الآية رقم: 75

[38] شاهيندا محمد عبدالعزيز الشايقي: القومية في ميزان الإسلام، المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم العالي، جامعة الإمام بن سعود الإسلامية، كلية الشريعة بالرياض، قسم الثقافة الإسلامية، العام 1432 هـ – 2010، ص: 7

[39] الأستاذ فتحي يكن: حركات ومذاهب في ميزان الإسلام، ط: الثالثة، عام 1399 هـ – 1979م، مؤسسة الرسالة – بيروت، ص:89، بتصرف يسير